وظائف التضمين

اشراف/ أ.م.د: نجاح فاهم صابر العبيدي
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية
الباحثة/ وفاء عبد محمد غزيوي الوائلي

الملخـص

التضمين وسيلة من وسائل التصحيح الذي نجده مألوفاً شكلاً لما هو في التركيب ومن ثَمَّ فهو وسيلة لتوجيه النص القرآني ، وذلك لأن النص في الخارج لا يتناسب مع القانون اللغوي والمعنى الدلالي المعجمي أو العلاقات القائمة بين اللفظين بالتلازم ، لذا فالتضمين يرجع التركيب أو اللفظ إلى حضيرته الأولية لذا نجد هذه المسألة من سمات اللغة التي تحمل ألفاظها معاني ألفاظ أُخرى ودلالات تركيبية للحروف وقسم البحث إلى ثلاثة مباحث وختم البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها.

المقدمـــة

الحمدُ للهِ رب العالمين حمداً كثيراً ، الحمد لله الذي أنزلَ القرآن معجزاً في لفظه ومعناه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

أما بعد:

فإنّ القرآنَ الكريم بلغتهِ الصافيةِ الجميلةِ وتراكيبهِ الممتعة موردٌ لكثيرٍ من الدراساتِ ، إذ إنّ التركيب القرآني ينطوي على أسرارٍ كثيرة تغري الباحث بطرق كل باب يفضي إلى الافصاحِ عن تلك الاسرار ، فالحمد لله والثناء عليه ، الذي جعلنا من السائرين في طريق العربية ، هذه اللغة التي كرمها الله سبحانه ، بأن انزل قرآنه هدىً ونوراً بها وأرسل به رسولَهُ الاعظم محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) مبشراً ونذيراً وهادياً ورحمة للناس أجمعين.

والقرآنَ الكريم كان وما زال مستودع العلوم الإنسانية ولاسيما العلوم العربية ؛ إذ يعد نبعاً ثراً للدراسات النحوية واللغوية ، وهو أمر يستدعي البحث والنظر والتفتيش فيه والاستقاء منه .من هنا كان موضوع البحث مصداقاً لذلك المستودع ،وذلك النبع الذي استقيت منه ظاهرة التضمين وهو جزء من (الحمل على المعنى في القرآن الكريم /السور الطوال أنموذجاً) وبعد الاستقصاء عن خصائص الموضوع من خلال الاستقراء وجدت أنَ التضمين أخذ حيزاً كبيراً في توجيه النص القرآني ،إذ اتكأ علماء العربية من نحاة ومفسرين على هذه العلّة في الكشف عن فلسفةِ الأداء القرآني الذي خلب عقولهم وحيّر ألبابهم .فكان لهذا الموضوع مسالك متعددة وقضايا نحوية شتى تلفت النظر جديرة بالبحث والاستقصاء والنظر والتفتيش.

وللتضمين وظائف متعددة لعل أبرزها: تصحيح التعدية وإيصال التعدية وقصر التعدية .واقتضت منهجية البحث أن تكون هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها.

مفهوم التضمين في اللغة والاصطلاح

أولاً:التضمين لغةً :

((الضَّمْنُ والضَّمانُ واحد ، والضَّمينُ: الضامِنُ وكلُّ شيءٍ أُحرِزَ فيه شيءٌ فقد ضُمِّنَه)) [١].

وورد في الجمهرة :كل شيء جعلته وعاءً لشيء فقد ضمنته إياه [٢].

وكذا ورد في اللسان : ضَمَّنَ الشيء الشيء ، إذا أودعه إياه كما تُودَعُ الوعاءَ المتاعَ ، والميتَ القبرَ وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضَّمنتَه إياه .((وضَّمنتُه الشيءَ تضميناً فتضَّمنَتَه عني مثل غرَّمتُهُ)) [٣].

وورد في المعجم الوسيط ((ضَمَّنَ الشيء الوعاء ونحوه : جعله فيه وأودعه إياه))[٤]. وقد ورد التضمين في المعاجم اللغوية القديمة منها والحديثة تحت مادة ضَمِن ، فالتضمين كما هو ملاحظ في المعاجم اللغوية يعني بصورة أو بأخرى إيداع شيء شيئاً آخر سواء أكان هذا الإيداع حقيقيا أم مجازياً.

ثانياً: التضمين اصطلاحاً :

التضمين في اصطلاح أهل النحو يراد به أكثر من معنى ، ومن أنواعه التضمين النحوي الذي نحن بصدده.

وقد عرفه سيبويه بأنه التوسع في استعمال لفظ بجعله مؤدياً معنى لفظ آخر مناسب له فيعطي الأول حكم الثاني في التعدي واللزوم يقول سيبويه في ذلك ((ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضع على غير حاله في سائر الكلام)) [٥].

وعبر ابن جني عنه بقوله :((اعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر))[٦] .

لكن تعريف ابن جني هذا يخص التضمين في الأفعال فحسب فهو لا يشمل جميع ما فهم من معنى التضمين عند العلماء؛ إذ لم يجر هذا المعنى مثلا على اللفظ المشتق عندما يضمن معنى لفظ مشتق آخر، ولم يجر أيضاً على المصدر ، وما كان يتعدى بحرف جر خاص فتعدى بنفسه ، أو ما كان لازماً فتضمن معنى المتعدي بنفسه[٧] . فهو يتحدث عن الفعل وهو أيضاً حديث عن المشتق وغيره إذا توافرت فيهما، صفات الفعل.

أما ابن هشام فقد عبر عن التضمين بقوله : ((قد يشربون لفظاً معنى لفظ آخر فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضميناً)) [٨] .

والقول بأنّ التضمين هو الاشراب ، مصطلح من عند ابن هشام قائم على التشبيه ، لأنّه يشبه عملية التضمين بمسألة الاشراب الحسية التي تختص بالماء والأشياء (الاسفنجية) وهو منقول من الحسي إلى المعنوي وتعريف ابن هشام يتضمن بنية التفكير النحوي وكذا وظيفة هذا التكوين فالتعريف يحتوي علّة البناء وهدفه أو نتيجته. لكن اشراب اللفظ معنى لفظ آخر يعطي فكرة أنّ اللفظ من الممكن أنَ يؤدي معنيين في السياق نفسه ، وحقيقة الأمر ان اللفظ الواحد لا يمكن أن يؤدي أكثر من معنى في السياق الواحد ولكنه يتسع للمعنى الآخر فيحتويه وهذا ما يسوغ الاشراب الذي هو مجال الحمل على المعنى الذي يسوّغ وجود المعنى الثاني المستفاد من السياق لا من اللفظ نفسه، فهو على هذا لا يشمل أيضاً جميع ما قال به العلماء من معانٍ مختلفة في التضمين بل المعاني المتصورة من عناصر السياق.

وهذا الأسلوب – وهو التضمين لا يأتي إلّا لفائدة وضحها ابن هشام بقوله :((أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين)) [٩] كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ (النساء:٢) أي : لا تضموها إليها آكلين[١٠].

وقد أشار بعض المفسرين إلى أنّ الغرض من التضمين هو التوسع في المعنى المراد وتكمن أهميته ((في إعطاء مجموع معنيين ، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذَ))[١١] . وحدّه الزركشي بقوله : ((إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف))[١٢] . وهذا مجال التوسع والاتساع ،الذي نفهم منه معنى آخر وهو معنى الإعطاء الذي يصحح صيرورة الفعل أو الاسم أو الأداة في الأداء التركيبي .

والملاحظ أنّ ابن جني ينظر إلى التضمين على أنّه خارج نظام اللغة لأنه يخص الاستعمال والإيقاع وهو ما يتصف به الكلام ، وليس نظام اللغة ومن ثم فله علاقة بالمتكلم ومقاصده ومقام هذا الكلام وهو ما يسمى بالدرس الحديث بالتداول والاشراب عند ابن هشام يتناسب مع ما ذهب إليه ابن جني وذلك أنّ الاستعمال والإيقاع هما وسيلتان لاشراب الكلمة معنى الأخرى، ثم جاء بعد ذلك الزركشي وسماه الاعطاء وهو لا يخرج عما أسلفناه من دلالات لهذه اللفظة ولكنه لم يوفق كتوفيق ابن جني وابن هشام.

من هنا يتضح أنّ المعنى الاصطلاحي لا يخرج كثيراً عن المعنى المعجمي لأنّ معنى الاحتواء والإيداع مازال يتجلى في اجتهادات فقهاء اللغة بتعريفاتهم لمسألة التضمين. فالاشراب والإعطاء وغيرهما يرزحان تحت معنى الاحتواء والإيداع لذا تكون العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي علاقة تطوّر دلالي لا تغيّر دلالي يغادر معناه الأول.

وقد أفاد من ذلك العلماء المحدثون ؛ إذ ورد في إصدارات مجمع اللغة في القاهرة تعريف التضمين بأنّه: ((أن يؤدي فعل أو ما في معناه مؤدى فعل آخر ، أو ما في معناه فيعطي حكمه في التعدي واللزوم))[١٣] .

والحقيقة أنّ ظاهرة التضمين موجودة في العربية واضحة الدلالة في بابها تعمد إلى اللفظ فتعطيه معنيين : المعنى اللغوي الأصلي له ، والمعنى الجديد الذي يأتي به السياق وفنية الأسلوب[١٤] .

إلا أنّ التضمين يتأثر بمناسبات القول وخصوصية الألفاظ وله مسالك دقيقة ربما تخفى على بعض الباحثين يقول ابن جني : ((أنّه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا))[١٥].

والتضمين أو النيابة في الحروف محل خلاف بين نحاة البصرة والكوفة. إذ يمنع البصريون إنابة الحروف بعضها عن بعض قياساً ، وقاسوا ذلك على حروف الجزم والنصب ؛ إذ لا يجوز إنابة بعضها عن بعض ، وان أوهم في نص ما أن حرفاً تضمن معنى حرف آخر ، فذلك محمول عندهم على تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف أو يحملون النيابة على الشذوذ أو المجاز.على خلاف الكوفيين الذين يرون تعدد معاني الحروف ؛ لذا أقروا بالتناوب بينها ، ومنع ذلك البصريون ، لأنّ النحويين افترضوا لكل حرف وظيفة لا يفارقها ، وفعلاً أو أفعالاً لا يقع إلا بعدها، ثم وجدوا أنّ ذلك غير مطرد فلجؤوا إلى التأويل لئلا يعودوا إلى القاعدة التي أقاموها فيعيدوا فيها نظرهم[١٦] . إذ كانت معالجتهم للنصوص المخالفة على اتجاهين:الاتجاه الأول: ((وإما على تضمين الفعل معنى فعلٍ يتعدى بذلك الحرف ...)) [١٧] وهو مذهب البصريين .

أما الاتجاه الآخر : فهو نيابة الحرف عن الحرف الذي يتعدى به الفعل المذكور ، وبهذا يبقى الفعل على أصله ، وهو مذهب الكوفيين [١٨] . فنلاحظ كثيراً من العلماء يفضل مذهب البصريين ؛ لأنَّه أقوى من الناحية البلاغية [١٩].

وقد ورد التضمين في كلام العرب شعرهم ونثرهم ، وفي أعلى النصوص وأرفعها فصاحة وبلاغة وهو القرآن الكريم[٢٠].

المبحث الأول

تصحيح التعدية

التعدي لغةً: مجاوزة الشيء إلى غيره ، يقال : عداه يعدوه عدواً ، إذا جاوزه ، وعديته فتعدى أي : تجاوز[٢١].

والفعل المتعدي : هو ما جاوز الفاعل إلى المفعول به بنفسه ونصبه ، نحو (قرأ محمدٌ الدرسَ) ، فهو ما يفتقر وجوده إلى محل غير الفاعل وهو المفعول به [٢٢] أو هو ما لا يتم فهمه

بغير ما وقع عليه[٢٣] . واشترط النحاة في الفعل المتعدي أن يصل إلى مفعوله من غير حرف جر .

ونعني بتصحيح التعدية أن الفعل يلازم حرفاً من الحروف التي لا تتناسب مع دلالته المعروفة في النحو العربي لذلك يرجع إلى المعنى لتقدير فعل آخر يتناسب مع الحرف وكذا تقدير حرف آخر ليتناسب مع الفعل المذكور .

و يعد هذا المجال من مجالات التوسع في المعاني ، ذلك أنّ الفعل أو ما يجري مجراه يتسع ليوافق معنى فعل آخر بوسيلة التعدية الخاصة بالفعل أو ما يجري مجراه ، وهو عمل سياقي يصحح ما خالف مقتضى الظاهر بمراعاة المعنى ؛ إذ إن من شأن العامل المذكور أن لا يتعدى بوساطة الحرف المذكور ، لذا تبدأ مهمة السياق بالبحث عن معانٍ أُخرى لتصحيح هذه التعدية الطارئة بفعل الملابسات الملازمة للسياق [٢٤] . و إنّ الأمثلة التي قيل فيها بالتضمين تعود لتعلق الجار والمجرور بعامل لا يصح برأي النحويين أن يتعلّق به ؛ لاعتقادهم أنّ هذا العامل يتعدى بحرف من دون الآخر ، أو يعود لفهم معنى لفظ غير مذكور في السياق ، وهو ما يعبّر عنه أصحاب النظرية التحويلية الحديثة بوجود تركيب باطني أو بنية عميقة لكل جملة ، هذا التركيب هو الذي يعطي المعنى المقصود للجملة ، بينما ما ينطق به الفعل ، أو يرسم بالكتابة يعبرون عنه بالتركيب الظاهري أو البنية السطحية، وهذه البنية السطحية غالبا ما تحذف منها عناصر موجودة في التركيب الباطني [٢٥].

ومما ورد في القرآن الكريم في السور الطوال دليلاً على ذلك قوله تعالى : (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) (البقرة:١٧٨) قيل ضمن (الرفث) معنى (الإفضاء) في قوله تعالى (الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) . يقول ابن جني:((وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة ، وإنما تقول رفثت بها أو معها ، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء ، وكنت تعدي أفضيت بـ (إلى) كقولك أفضيت إلى المرأة جئت بـ (إلى) مع الرفث إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه)) [٢٦].

فتعدى الفعل (رفث) بحرف الجر (إلى) لتضمنه معنى الفعل (أفضى) الذي يتعدى بـ(إلى) لأنّ الأصل في (رفث) ان يتعدى بالباء أو (مع) . [٢٧] فالحرف (إلى) باقٍ على معناه في إفادة

الانتهاء .فلا نقول رفث إلى المرأة وإنّما نقول : رفث بها أو معها ولكنه لما كان بمعنى الإفضاء ساغ ذلك[٢٨].

يلمح ابن عباس إلى الفارق الكبير بين التعبير المباشر والكناية ، وذلك عندما يفسر كلمات مثل (الرفث) ، (المباشرة) ، (المس) بقوله إنّها تعني الجماع ولكن الله كريم يكنى ما شاء بما شاء ، وهو بهذا يلمح من بعيد إلى وظيفة التعبير والكناية ، وترك التعبير المباشر الذي قد يخدش الحياء ، أي يجعل هذه الآية من باب الكناية[٢٩]، وعدّه المحدثون من باب اللامساس.

كما كان توجيهه في بعض الآيات القرآنية توجيهاً مجازياً عندما يفسر قوله تعالى : ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ (البقرة١٧) أي بمنفعة إيمانهم [٣٠] ،فـ(ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) ليس كـ(أذهب الله نورهم) ، والذي ذهب إليه سيبويه هو أنّ الباء بمعنى الهمزة فمعنى ذهبت به : أذهبته يجوز فيها المصاحبة وضدها ، وقرأ اليماني أذهب الله نورهم وفيها تأييد لمذهب سيبويه)) [٣١] .

أما عند المبرد فهي للتأكيد ، كأن الله سبحانه ، ذهب معه[٣٢]، والفرق بين أذهبه وذهب به ، أذهبه أزاله وجعله ذاهباً ويقال ذهب به إذا استصحبه ومضى به معه ، وذهب السلطان بماله: أخذه (فلما ذهبوا به) (يوسف ١٥) والمعنى : اخذ الله نورهم وأمسكه ، فهو أبلغ من الإذهاب [٣٣]، والفعل ذهب تعدى بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك[٣٤].

فلمّا كان ذهب بمعنى استصحبه ومضى به معه عُدِي الفعل بالباء لأنّه محمول على معنى الاستصحاب والمضي ، لذلك لم يعدَّ على الأصل في (ذهب) الذي يتعدى بـ(إلى) [٣٥].

ومعنى الآية الكريمة إطلاع الله المؤمنين على كفرهم ، فقد ذهب منهم نور الإسلام بما أظهر الله عز وجل من كفرهم ، ويجوز أن يكون ذهب الله بنورهم في الآخرة، أي عذبهم فلا نور لهم لأن الله عز وجل جعل للمؤمنين نوراً في الآخرة وسلب الكافرين ذلك النور فسياق الآية سياق ذم .أما في قوله تعالى : (ليذهب عنكم الرجس) (الأحزاب ٣٣) فإنَّ سياق الآية سياق مدح وثناء والمنزلة العليا إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفاحشة يا أهل بيت محمد ، ويطهركم من الدنس بالرحمة منه ويزيل عنكم الذنوب ونزلت الآية حينما دعا الرسول علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فجلل عليهم كساء خيبرياً فقال : ((اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)) [٣٦].

وفي قوله تعالى : (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) (البقرة:١٧)

((وفي هذه الآية (أضاءت) متعدّية ، ويحتمل أن تكون غير متعدّية مسندة إلى (ما حوله) ، والتأنيث للحمل على المعنى ؛ لأنّ ما حول المستوقد أماكن وأشياء، ويعضده قراءة ابن أبي عبلة : ضاءت)) [٣٧] والفعل (أضاء) يحتمل أن يكون متعدياً فيكون فاعله الضمير العائد على النار ، والمفعول (ما حوله) ، وفي حال كونه لازماً تكون (ما) هي الفاعل[٣٨].

وهذا يفسر إمكان أنّ يكون الفعل الواحد متعدياً ولازماً في الوقت نفسه كما في قوله { يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ..} (البقرة:٢٠)

وأشار الزجاج إلى احتمال أنّ يكون الفعل (أضاء) متعديا فحذف مفعوله والمعنى : ((كلما نور لهم مسلكا سلكوه أو لازما معناه : كلما لمح لهم مشوا في ضوئه)) [٣٩]، وهو بهذا يكون الفعل متعدياً ولازماً.

وان الفعل (ترك) متضمن معنى (خلى) يتعدى لمفعول واحد ولكنه استعمل في الآية مُضَمَّناً لمعنى (صير) فتعدى إلى مفعولين[٤٠].

وبالعود على البدء إلى الآية السابقة قيد الدرس فقد علل الزمخشري ذلك قائلا:((فإن قلت : لم كنى عن (الجماع) ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف الآية الكريمة { وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ } (النساء:٢١) قلت استحباباً لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختياناً لأنفسهم)) [٤١] . فهو بذلك يراعي السياق اللفظي وما يقتضيه المقام والحال في توجيهه للنص القرآني وذلك من خلال[٤٢]:

١- اللفظي وهو تطابق المعنى مع النص القرآني.
٢- والحالي وهو تطابق المعنى مع فعل الصحابة الذي عبر عنه بالاختيان.

لذا اختير (الرفث) لأنّ المعنى يتلاءم والحال التي كان عليها المسلمون ، وقد استعمل القرآن الكريم صيغة (أحلَّ) التي راعى فيها الجوانب النفسية والاجتماعية ، فكان اختيار (الرفث) من دون (الإفضاء) عند الفقهاء لأنّ هذه الكلمة تفي بالغرض المراد من التعبير القرآني. ولأنّ

لفظة (الرفث) تعني : كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة ، والمعنى ههنا كناية عن الجماع ، أي : أحل لكم ليلة الصيام الجماع ، لأنّه كان في أول فرض الصيام .... محرماً في ليلة الصيام فأحل الله الجماع والأكل والشرب إلى وقت طلوع الفجر [٤٣].

والحقيقة أنّ الرفث والإفضاء معنيان من معاني الجماع الواردة في القرآن الكريم ؛ إذ إنّ القرآن استعمل سبع عشرة مادة لغوية كنائية في التعبير عن معنى الجماع بين الزوجين ، واستعمل كل واحدة منها في الموضع المناسب لها بما فيها من إيحاءات معينة ودلالات تنسجم مع السياق[٤٤].

وورد أيضاً في السور الطوال قوله تعالى : { لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (البقرة:٢٢٦)

أما قوله : (من نسائهم) ففيه سؤال : وهو أنه يقال المُتعارف أنْ يقال : حلف فلانٌ على كذا ، أو آل على كذا ، فلم أُبدِلتْ لفظةُ (على) ههنا بلفظة (من) ؟ والجواب من وجهين : الأول: ((قرأ عبد الله (يؤلون من نسائهم) ، وقرأ ابن عباس "يقسمون من نسائهم" ...والثاني : أنّه ضمّنَ في هذا القسم معنى البعد ، فكأنّه قيل : يبعدون من نسائهم مُوْلين أو مُقْسمينَ)) [٤٥] . والايلاء بمعنى الحلف يتعدى بـ(على) ولكنه في الآية حلف مخصوص أريد به البعد ، لذا عدي بـ(من) لتضمنه المعنى الثاني[٤٦].

وأشار العكبري إلى أنّ الفعل يتعدى بالحرفين (من وعلى) ، وينقل القول بأنّ الأصل (على) وليس جائزاً قيام (من) مقام (على) فعندها تتعلق (من) بمعنى الاستقرار[٤٧] أما ابن هشام فيرى أنّه بسبب استعمال (من) دون (على) هو يتضمن الفعل ليصير معنى (يؤلون مِن) هو (يمتنعون من وطء نسائهم بالحلف) [٤٨].

ومما جاء مثالاً على ذلك في السور الطوال قوله تعالى : { وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ } (المائدة:٤٨) لقد ضمن الفعل (تتبع) معنى (تزغ) مما جعله يتعدى بـ(عن).

أشار الزمخشري إلى أنّ سبب تعدية الفعل بـ(عن) لأنّ معناه لا تزغ عما جاءك من الحق[٤٩] وذهب الشيخ الطوسي إلى أنّ المعنى لا تتبع اهواءهم عادلاً عما جاءك[٥٠]. ومعنى زاغ البصر : مال ، ولا يقال إلا فيما كان عن حق إلى باطل والزيغ الشك والجور عن الحق[٥١].

أما في الآية الكريمة : { أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } (التوبة:١٠٤)

جاء في تفسير الوجيز أنّ سبب تعدي الفعل (يقبل) بـ عن هو تضمنه معنى التجاوز[٥٢] ، والفعل يتعدى بالحرف (من) ولكنه في الآية تعدى بـ(عن) أما ابن هشام جعلها مرادفة للحرف (من) فعدها من شواهد هذه المرادفة[٥٣] واستعماله بدلاً من مألوف استعمال حرف الجر (من) سوى قليل منهم[٥٤].

ويرى البيضاوي أنّ الفعل يتعدى بـ(من وعن) ، وإنما صير إلى التعدي بـ(عن) لتضمنه التجاوز والأخذ[٥٥]. ومما سبق يتضح أن علّة التضمين تكون وسيلة من وسائل تصحيح التعدية إلى مفعول واحد .

المبحث الثاني

ايصال التعديــة

أ- تعدية الفعل اللازم:

ونعني بإيصال التعدية هو تقوية الفعل اللازم ليتعدى إلى المفعول بنفسه لأنّ الفعل اللازم منشغل ومقيد بحركة فاعله لا يتجاوزه ، ولا يتعدى إلى مفعوله إلا بوساطة حرف الجر[٥٦].

فالفعل اللازم يكون قاصراً عن ذلك ، ووصفه سيبويه بأنه الفعل الذي لم يتعد الفاعل إلى مفعول ، نحو : ذهب زيد ، وجلس خالد [٥٧]، فهو الذي يصل إلى مفعوله بحرف الجر ، ونجد أنّ الأصل أنْ لا يحتاج الفعل اللازم إلى المفعول بل يكتفي بالفاعل ولكنه يمكن أن يتعدى إلى مفعوله بحرف الجر أو بالتضعيف وبزيادة همزة التعدية وإحدى وسائل التعدية الأُخرى[٥٨].

فباتصال هذه الأشياء بالفعل غير المتعدي يصير متعدياً ونجد أنّ هناك وسائل لتعدية الفعل اللازم ذكرها االنحاة [٥٩] .

وهذه الوسائل تختلف فيما بينها ؛إذ تؤدي كل وسيلة معنى خاصاً بها تختلف اختلافاً واضحاً عما تؤديه الأُخرى ولكل منها معنى لا يستطيع غيرها ان يؤديه باستثناء همزة التعدية وحرف الجر اللذين يستطيع أحدهما أنّ يقوم مقام الآخر لأنّهما بمعنى واحد ، وبناءً على هذا تختار الوسيلة المناسبة التي تؤدي معنى جديداً ينسجم مع سياق الجملة ، فعلى هذا الأساس يقع الاختيار على وسيلة دون أُخرى [٦٠] وهي وسيلة التضمين .

((والتضمين يقوم في هذا المجال مقام وظيفة حرف الجر التي هي في الجملة العربية إبلاغ معنى فعل أو ما هو في حكمه إلى صورة من صور المفعول أي المتأثر بالفعل)) [٦١] .

ففي قوله تعالى : { وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ } (البقرة:٢٣٥) للعلماء في توجيه (نصب عقدة النكاح) آراء عديدة منها:

الأول : إنه منصوب بنزع الخافض والتقدير : ولا تعزموا على عقدة النكاح .

والثاني : إنه مفعول به على تضمين الفعل (تعزموا) معنى فعل يتعدى بنفسه ؛إذ ضمن معنى تنووا ، أو تقطعوا .

والثالث : إنه منصوب على المصدر والمعنى : ولا تعقدوا عقدة النكاح [٦٢] .

وذهب الزجاج إلى تقدير الحرف (على) في النص القرآني فيكون معنى الآية: ((ولا تعزموا على عقدة النكاح ، وحذف (على) استخفافاً)) [٦٣].

والذي يهم البحث هو الرأي الثاني الذي يجعل من التضمين سبباً في تغيير حركة الفعل ، وهي تقوية الفعل بإيصاله إلى المفعول بعدما كان لازماً . والقول بالتضمين يفسر أن الفعل (تعزموا) اللازم متضمن معنى الفعل (تعقدوا) بأنّ معنى (تعزموا وتعقدوا) واحد [٦٤] ، فالفعل (عزم) يتعدى بحرف الجر (على) قال الطبرسي: ((ولا تعزموا عقدة النكاح ، أي على عقدة النكاح)) [٦٥] .

أما الزمخشري فقد ضمن الفعل (تعزموا) معنى الفعل (تقطعوا) حيث قال : ((وقيل معناه : لا تقطعوا عقدة النكاح ، وحقيقة العزم : القطع ، بدليل قوله (ﷺ) لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل)) ، واختار الزمخشري أن يكون المضمر في الآية اسماً مضافاً فكأن المعنى (ولا تعزموا عقد عقدة النكاح) وهو بذلك خالف النحويين بتعديته الفعل (عزم) بنفسه[٦٦].

وأشار الرازي إلى أنّه لابد من حذف في الآية الكريمة ، لأنّ الفعل (عزم) يتعدى بحرف الجر (على) ، ويقول أيضاً :((إنما لم يقل : ولا تعزموا على عقدة النكاح لأنّ المعنى : لا تعزموا عليهن عقدة النكاح أي : لا تعزموا عليهن أن يعقدن النكاح ، كما تقول : عزمت عليك أن تفعل كذا)) [٦٧].

(ولا تعزموا عقدة النكاح) نهوا عن حصول العزم والنية السابقة لعقد النكاح للتنبيه على امتناعه أصلاً فحذف حرف الجر ليقتصر النهي على الاسم بعده من أجل تأكيده (ولا تعزموا) أي تفعلوا فعلا نسبياً ، مقطوعاً به غير متردد فيه (عقدة النكاح) أي النكاح الذي يصير معقوداً

للمعقدة ولذلك أسقط (على) وأوقعه على العقدة التي هي من آثاره ولا تتحقق من دونه فكأنه قال ولا تعزموا على النكاح باقين عقدته ، وهو أبلغ مما لو قيل ولا تعقدوا النكاح فان النهي عن العزم الذي هو سبب العقد نهي عن العقد بطريق أولى ، وقيل انتصاب :عقدة على المفعول به لتضمين : تعزموا ؛ معنى ما يتعدى بنفسه ، فضمن معنى : تنووا، وتصححوا، تباشروا، وتقطعوا ،وقيل انتصب على إسقاط حرف الجر وهو على تقدير ولا تعزموا على عقدة النكاح ، ولأنّ سياق النص يقتضي الحذف وهذا مما لم نجده عند الزمخشري والبيضاوي ؛إذ فسرا الآية عن القطع عن عقدة النكاح لأنّ حقيقة العزم القطع وهو المبالغة في النهي عن عقدة النكاح في العدة ولم يفسرها على دلالة حذف حرف الجر[٦٨].

ونظير هذه الآية قوله تعالى : {....فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.... } (البقرة:٢٢٦-٢٢٧) ذكر العلماء لنصب (الطلاق) وجهين أحدهما انه منصوب على نزع الخافض أو بإسقاط حرف الجر كما قالوا ، لأنّ العزم يتعدى بـ(على) والثاني انه مفعول به بتضمين الفعل (عزم) معنى نوى[٦٩].

ومع أنّ الآية السابقة جاءت بطريق النهي (ولا تعزموا عقدة النكاح) وهو أسلوب من أساليب العربية يعبر به المتكلم عن معنى من المعاني ويتم ذلك بواسطة (لا) الناهية ، وهذه الآية جاءت بالإثبات (فإن عزموا الطلاق) ويرى أحد الباحثين أنّ المغزى البلاغي فيها واحد ، وهو ان نزع الخافض دل على أقل ما يمكن من عزم الطلاق تنفيراً من الطلاق لأنه أبغض الحلال إلى الله ، ولو قيل (عزموا على الطلاق) لدل التعبير على تأكيد عزمهم على الطلاق وإصرارهم عليه ، أما ما عليه التعبير القرآني فليس فيه هذا التأكيد والإصرار الذي نلمحه في زيادة حرف الجر (على) لأن الآية لم تنفر من الطلاق بل أقل عزم عليه ، وتستجيش في نفس المؤمن وتحثه على إعادة الحياة الزوجية إلى سابق عهدها ، ولعل هذا ما يتناغم مع تقديم العودة والرجوع ، على العزم على الطلاق في قوله {....فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ...} (البقرة:٢٢٦-٢٢٧) [٧٠].

ومن النصوص القرآنية الأُخرى قوله تعالى: { قال فبما اغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم} (الأعراف:١٦)

ذهب الأخفش إلى تقدير حرف في الآية الكريمة ؛إذ يقول (ونصب صراطك) على الحذف دون الظرف ، وتقديره على صراطك ، وبهذا يكون (صراطك) منصوباً على نزع الخافض

[٧١] ، ويعد هذا الرأي الأكثر قبولاً عند النحويين والمفسرين ومنهم النحاس [٧٢] والطوسي [٧٣] والرازي [٧٤].

إن الفعل (قعد) يتعدى بحرف الجر ، فضلا عن أنّ (صراطك) ظرف مكان مختص لا يتعدى إليه الفعل إلا بوساطة[٧٥]، وأجاز أبو حيان تضمين الفعل (لأقعدن) معنى الفعل (لألزمن) ليتعدى بنفسه و ينصب المفعول به[٧٦]،كما ذهب إليه ابن هشام[٧٧].

ويرى الزجاج أنّ:((كل مرصد ظرف ، كقولك : ذهبت مذهباً ورده أبو علي ، لأنَّ المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو فهو مكان مخصوص لا يحذف الحرف منه إلا سماعاً كما حكى سيبويه دخلت البيت ، وأقول : يصح انتصابه على الظرف)) [٧٨].

((وانتصابه على الظرف لأنّ معنى اقعدوا لهم : ارصدوهم ، ومتى كان العامل في الظرف المختص عاملا من لفظه أو من معناه ، جاز أنْ يصل إليه بغير واسطة (في) فكما يتعدى الفعل إلى المصدر من غير لفظه ،إذا كان بمعناه فكذلك إلى الظرف)) [٧٩]، وانتصب(كل مرصد) أما على المفعول به بتضمين (اقعدوا) معنى (الزموا) كقوله تعالى : {لأقعدن لهم صراطك المستقيم} (الأعراف:٦٦) وأما على التشبيه بالظرف لأنَّه من حق فعل القعود أن يتعدى إليه بـ(في) الظرفية فشبه بالظرف وحذفت (في) للتوسع[٨٠].

وذهب عبد الستار الجواري إلى أنّ حذف حرف الجر ونصب الاسم المجرور سواء كان سماعاً أو قياساً رهين بالمعنى الذي ينويه المتكلم ، ذلك ان الفعل قد يصل إلى مفعوله بأكثر من حرف ليؤدي معه أكثر من معنى كالفعل قعد تقول: قعد على فراشه ، وقعد في بيته، واطلاق الفعل من قيد الحرف يقصد به إلى اطلاق معناه ، ولذلك سماه النحاة اسقاط حرف الجر توسعا[٨١] .

وفي هذه الآية الكريمة دل حذف حرف الجر وإيصال الفعل (اقعدن) إلى الصراط على رغبة ابليس – اللعين– الأكيدة وحرصه الشديد على الاستيلاء والاستحواذ على الصراط الموصل إلى الله تعالى ليسد على بني آدم جميع السبل الموصلة إليه مبالغة منه في إغوائهم جميعا حتى لكان التعبير يوحي بأنّه قد سد عليهم منافذ الهداية وسبل الحق كأنه عدو يعترض الطريق ليقطعه على المارة ، ولو قيل (على صراطك) لدل على استيلاء ابليس على بعض الطريق لا كلها وعلى بيان هيئة قعود ابليس على الصراط في استعلاء وتكبر مما يفوت عليه حرصه على إغواء ذرية آدم عليه السلام[٨٢] .

ومن وسائل الإيصال إلى المفعول به:

أ: ما يتعدى إلى مفعول واحد:

((الأصل في التعدية ، أنْ يعدى الفعل بنفسه ، ولكنه هنا –لما كان من اللازم فقد عدي بحرف الجر ، وهي تعدية غير مباشرة للفعل ، وقد يحذف حرف الجر فيصل الفعل إلى مفعوله بنفسه ، نحو (مررت زيداً) وهو ما يعرف بالحذف والايصال ، ولكن المفعول به لا يكون حقيقيا بل معنويا)) [٨٣] قال ابن مالك:

وعد لازما بحرف الجر ان حذف فالنصب للمنجر

وهذا مقصور على السماع ، وهو مذهب الجمهور[٨٤].

ومما ورد مثالا في السور الطوال في القرآن الكريم من سورة البقرة قوله تعالى:

{ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (البقرة:١٤٨).

اتفقت أكثر أقوال المفسرين في نصب (الخيرات) على أنّها منصوبة على اسقاط حرف الجر التقدير: الى الخيرات[٨٥]، وفي هذا الصدد يقول أبو حيان: ((فاستبقوا الخيرات ، هذا أمر بالبدار إلى فعل الخير والعمل الصالح ، وناسب هذا ان من جعل الله له شريعة ، أو صلاة ، فينبغي الاهتمام بالمسارعة إليها وذكرنا ان استبق بمعنى تسابق فهو يدل على الاشتراك)) [٨٦].

وذكر ابن عاشور وجهين لنصب الخيرات بقوله ((واستباق افتعال والمراد به السبق وحقه التعدية باللام إلا أنه توسع فيه فعدي بنفسه كقوله تعالى { وَاسْتَبَقَا الْبَابَ ...} (يوسف:٢٥) أو على تضمين استبقوا معنى اغتنموا)) [٨٧] . والقول بالتضمين هو من متطلبات البحث ليكون علّة في تسويغ ما خالف – بالظاهر – القاعدة النحوية .

و((ذهب ابن عاشور إلى تقدير حرف الاختصاص اللام معناه أنّ الاستباق مختص للخيرات ولأجلها ، وهذا المعنى بعيد يأباه السياق ، كما أنّ القول بالتضمين والوقوف عنده ما هو إلا محاولة لتصحيح التعدية وبيان المعنى)) [٨٨]. وهذا هو المراد.

وهذا خطاب من الله عزَّ وجلَّ إلى المؤمنين ان الله قد بيّن لكم أيها المؤمنون الحق ، وهديتكم للقبلة التي ضلّت عنها اليهود والنصارى وسائر أهل الملل غيركم ، فبادروا بالأعمال

الصالحة ، وتزودوا في دنياكم لآخرتكم ، فإني قد بينت لكم سبل النجاة ، فلا عذر لكم في التفريط ، وحافظوا على قبلتكم ، فلا تضيعوها كما ضيعتها الأمم قبلكم ، فتضلُّوا كما ضلّت[٨٩].

ب: ما يتعدى إلى أكثر من مفعول:

هذا هو الشطر الآخر من وسائل إيصال التعدية ، لكنه يختلف عن سابقه بأنّه يقوي الفعل المتعدي وليس اللازم فيجعله متعدياً إلى اثنين .

قال ابن هشام :((يختص التضمين عن غيره من المعديات بأنّه قد ينقل الفعل إلى أكثر من درجة)) [٩٠].

ومما ورد مثالاً على ذلك في السور الطوال قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ} (البقرة:٢٦)

إنّ (ما) تكون مزيدة ومعناها للتوكيد لذلك نصبت بعوضة وبهذا صير الفعل (ضرب) من متعدٍ إلى مفعول واحد إلى متعد إلى مفعولين ، لأنّ الفعل متضمن معنى (جعل) [٩١] وبذلك تكون بعوضة مفعولاً ثانياً لـ(ضرب) ، وما تكون زائدة [٩٢].

أما من لم يقولوا بالتضمين فذهبوا في نصب (بعوضة) مذاهب : منها ما رآه الفراء من أنّ معناه : ((ما بين بعوضة إلى ما فوقها ، وان بعوضة انتصب على نزع الخافض والتقدير : ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها ، (فحذفت بين) واعربت (بعوضة) بإعرابها)) [٩٣].

وذهب أبو جعفر إلى أنّ (بعوضة) بدل من قوله (مثلاً) [٩٤]، أما الالوسي فيرى أنّ (بعوضة) عطف بيان لـ(مثلاً) أو مفعول لـ(يضرب) و (مثلاً) حال من النكرة مقدمة عليه [٩٥].ان (ضرب) تكون بمعنى (جعل) فجاز أن يتعدى إلى مفعولين ويدخل على المبتدأ والخبر [٩٦].

ومما ورد مثالاً على ذلك في القرآن الكريم في السور الطوال قوله تعالى : {لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا.. } (آل عمران:١١٨)

قال الزمخشري :((يقال : ألا في الأمر يألو ، إذا قصّر فيه ، ثم استعمل معدّى إلى مفعولين في قولهم : لا ألوك نصحاً ، ولا ألوك جهدا ، على التضمين ، والمعنى لا أمنعك نصحاً ولا انقصكه)) [٩٧].

أما ابن هشام فيقول : ((ولذلك عدي (ألوت) بقصر الهمزة بمعنى (قصرت) إلى مفعولين بعدما كان قاصراً ، وذلك في قولهم (لا ألوك نصحاً لا ألوك جهداً ، لما ضمن معنى : لا أمنعك)) [٩٨].

يتضح مما سبق أنّ علّة التضمين لها وظيفة على توسيع الفعل وتقوية معناه ليصل إلى طاقة تجعله يتسع ليصل إلى قدرة لم يكن يتمتع بها قبل ذلك ولعل ما ضربناه من أمثلة – في ما سبق – لخير دليل على ما ندعيه .

المبحث الثالث

قصر التعدية

ويعد قصر التعدية وسيلة من وسائل الاختصار والإيجاز في التركيب التي يقابل الاتساع فيه فمثلما يكون الاتساع وسيلة من وسائل التضمين يكون الاختصار والإيجاز أيضاً وسيلة من وسائله.ونعني أن الفعل في الأصل كان متعديا ولأسباب دلالية خاصة بالمعنى تحول الفعل إلى لازم أي إنّه فقد شيئاً من خصائصه ليتلاءم مع المعنى الجديد الذي حصل بسبب هذه التعدية المقصورة[٩٩].

ومن أمثلة ذلك في السور الطوال قوله تعالى : { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } (البقرة:١٩٥) ، تعدى الفعل (ألقى) بالباء ، لأنّ الفعل (تلقون) تضمن معنى (تفضون) لذلك تعدى بالباء ، وهو مذهب أبي حيان ؛ إذ يقول :((والذي تختاره في هذا أنّ المفعول في المعنى هو بأيديكم ، لأنّه ضمن معنى ما يتعدى بالباء فعداه بها كأنه قيل ولا تفضوا بايديكم إلى التهلكة)) [١٠٠]. في حين جعل الفراء الباء زائدة هنا[١٠١] أما المبرد فقد جعل الباء سببية لتعلق الباء بالفعل (تلقوا) نفسه،والمفعول محذوف فيكون التقدير :لا تلقوا أنفسكم بسبب أيديكم[١٠٢].

أشار الراغب الاصفهاني إلى أنّ : لا تلقوا بأيديكم : أي لا تلقوا أنفسكم بأيديكم ، فحذف المفعول استغناء عنه ، وقصد العموم والتهلكة ما يؤدي إلى الهلاك[١٠٣].

فعبّر بالأيدي عن الأنفس تعبيراً بالجزء وإرادة الكل : أي لا تلقوا أنفسكم إلى التهلكة[١٠٤]، وأوّلت الآية بتأويلات عدة فذكر (أي لا تستسلموا لها وتوقعوا نفوسكم فيها) [١٠٥] . فهي تعني عنده استعارة لأنّه استعار اليد للنفس ، وهذا ما يؤكد أن الاستعارة من المجاز لأن اللفظ لا يستعمل على حقيقته. وجاء في معنى التهلكة: أنها الامتناع عن الانفاق في سبيل الله ، أو الاقتحام في الحرب من غير قدرة على دفع العدو ، أو الاسراف في الانفاق الذي يأتي على الأنفس[١٠٦]. كما أوّلت بالامتناع عن الصدقة ، لأنّ الامساك عنها هو التهلكة (أي :لا تمسكوا النفقة في سبيل الله فتهلكوا) [١٠٧].

وبهذا يتضح أنّ التصحيح لعلاقات التركيب هو الغاية من هذه الوظائف التي تعمل بوضوح لإيجاد مسوغات لخروج التركيب عن حضيرته الأولية وهذا مجال يضفي على اللغة كثيرا من الجدّة والابتكار لأنّها تكشف أساليب وظواهر تحافظ على حياة اللغة بوصفها وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي فضلاً عن التواصل الفني والابداعي[١٠٨].

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى :{ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً} (آل عمران:٢٨)

إذ جاء الفعل (اتقى) متعدياً بالحرف (من) و الأصل أن يتعدى بنفسه تقول اتقيت فلاناً و السبب في ذلك أن المعنى حول الفعل إلى جهة أُخرى فمعنى تتقون تحذروا و تخافوا قال الزمخشري : ((إن الفعل (تتقوا) تضمن معنى تحذروا و تخافوا ليكون سبب تعدي الفعل بالحرف (من))) [١٠٩].

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في السور الطوال قوله تعالى : { مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا } (النساء:٨٠)

إذ ورد الفعل (تولى) غير متعّد إلى حرف الجر ـ على الأصل ـ وذلك لأنه بمعنى فعل آخر، فقد ورد أن أصل (تولى) في المعنى أن يتعدى بحرف ، فنقول تولى فلان عن الإيمان ، وتولى إلى الإيمان لأنّ اللفظة تتضمن اقبالاً وادباراً لكن الاستعمال غلب عليها في كلام العرب على الاعراض والادبار . حتى استغني فيها عن ذكر الحرف الذي يتضمنه ، وحفيظا يحتمل معنيين ، أي ليحفظهم حتى لا يقعوا في الكفر والمعاصي ، أو ليحفظ مساوئهم وذنوبهم ويحسبها عليهم [١١٠]. وهذه الآية تقتضي الاعراض عن من تولى والترك له[١١١] وجمع الضمير (عليهم) باعتبار معنى (من) كما أن الإفراد في تولى باعتبار لفظه[١١٢].

ومن الأمثلة أيضاً في السور الطوال قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ } (المائدة:٦) ، بينت الآية الكريمة أحكام الوضوء ، واليد من الأعضاء الواجب غسلها في الوضوء فالوضوء في الإسلام كما هو معروف _ يعني غسل الاطراف والوجه بكيفية معينة وترتيب معين قبل الصلاة ، وهو من المقدمات الواجبة للصلاة خاصة ، والعبادات عامة . وقد ورد الفعل (مسح) متعدياً بالباء ،والأصل فيه أن يكون متعدياً بنفسه، وهذا ما نسميه قصر التعدية أي تقليل درجة الوصول إلى الفعل. واختلفت آراء المفسرين والنحاة حول الباء في (برؤوسكم) قيل إنّها للاستعلاء ، والتبعيض ، والإلصاق[١١٣] ، فالباء للتبعيض ، أي امسحوا بعض رؤوسكم ، ويكفي ان يمسح مسمى الرأس، أي بعضه [١١٤]. وقيل:((الباء في آية الوضوء للاستعانة ، وإنّ في الكلام حذفاً وقلباً ، فان (مسح) يتعدى إلى المزال عنه بنفسه وإلى المزيل بالباء ، فالأصل امسحوا رؤوسكم بالماء)) [١١٥]. والباء جيء بها للدلالة على مباشرة المسح باليد للرأس والصاقها به ، وليس التبعيض من معانيها[١١٦] ، فالفعل امسحوا تضمن معنى الالصاق بدلالة (بـ) التي تفيد المباشرة أي ألصقوا المسح برؤوسكم.إنّ (المسح) في كلام العرب يكون مسحاً ، والمسح خفيف الغسل ، ومنه يقال تمسحت للصلاة أي : توضأت[١١٧] .

وهكذا فقد تبين أنّ ظاهرة التضمين أثراً مهماً في توجيه المعنى القرآني والضغط على السياق ليتوجه توجيهاً يتلاءم مع اللغة المعجزة للقرآن الكريم . وقد ظهر ذلك عبر ما دوناه من الصفحات السابقة التي عالجت الأداء اللغوي عبر وظائف التضمين .

الخاتمة

الحمد لله والحمد حقه كما يستحقه حمداً كثيراً والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ، محمد (ﷺ) وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد فأهم نتائج البحث التي ظهرت في أثناء الدراسة هي :

١- التضمين ظاهرة لغوية تتمثل في إنشاء علاقات غير معهودة بين الكلمات ؛لإبراز معنى جديد مختلف عن المعنى الذي نشأ من المعاني والعلاقات الشائعة بين الألفاظ في التركيب ،فيعطي الحرف معنى آخر ،ويتعدى الفعل اللازم ،ويقصر الفعل المتعدي ،ويأخذ الاسم دلالة أُخرى غير دلالته الأصلية من خلال خصيصة الاستعمال .

٢- قد نشحن بعض الأفعال المتعدية بمعانٍ تقتضي تحويلها إلى أفعال لازمة طبقاً لمفهوم التضمين وهو ما لم يتنبه عليه جل المفسرين.

٣- كان التضمين محل خلاف بين نحاة البصرة والكوفة ، كما اختلفوا في وضع تعريف لهذه الظاهرة من الناحية الاصطلاحية لأن أهل البصرة اصطلحوا عليه تضميناً وأهل الكوفة سموه نيابة ويعود السبب في ذلك إلى اختلافهم في فهم معناه.

٤- المشهور أنّ التضمين وارد في الفعل وقد ظهر أن التضمين في الاسم والحرف فالتضمين إذاً يكون في الأسماء والأفعال والحروف.

٥- ظهر أن التضمين كان علّة لتوجيه النص القرآني وخاصة في السور الطوال موضوع البحث التي تجلت فيها وظائفه منها:

أ- إيصال التعدية.

ب-تصحيح التعدية.

ج- قصر التعدية .

وفي الختام أقول إنّي اجتهدت فعسى أنّ أكون من أصحاب الأجر .

الهوامش

١. العين مادة (ضمن) ١٠٥٤/٢.
٢. ينظر: الجمهرة مادة (ضمن) ٢٧٧/٢.
٣. لسان العرب مادة (ضمن) ٢٥٧/١٣.
٤. المعجم الوسيط : ٥٤٤.
٥. كتاب سيبويه : ٥١/١.
٦. الخصائص : ٣٠٨/٢.
٧. ينظر:مجلة المجمع اللغة العربية الملكي / التضمين/الاسكندرية/١٨١/١.

٨. مغني اللبيب : ٩٨٧/٢.

٩. م.ن ٩٨٧/٢.

١٠. ينظر: الكشاف ٤٨١/٢.

١١. الكشاف : ٤٨١/٢.

١٢. البرهان : ٣٣٨/٣.

١٣. النحو الوافي : ٥٨٧/٢.

١٤. ينظر: أبو علي النحوي والدراسات اللغوية الصوتية ١٠٥.

١٥. الخصائص: ٢٨٠/٢.

١٦. ينظر: الانصاف في مسألة الخلاف ٢٢٦/١.

١٧. ينظر:حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر، أحمد عبد الستار الجواري، بحث منشور، ١٦٠، مج ٣،مجلة مجمع العلمي العراقي، ١٩٧٣.

١٨. مغني اللبيب : ١١١/١.

١٩. ينظر : الجنى الداني ١٠٨_١٠٩.

٢٠. ينظر: التضمين في القرآن الكريم ١٦٠،بحث منشور.

٢١. ينظر: ظاهرة قياس الحمل في العربية ٢١٦.

٢٢. ينظر: لسان العرب (مادة عدو) ٢٥٩/١٩.

٢٣. ينظر: شرح المفصل ٦٤/٧.

٢٤. ينظر: التعريفات ١١٣.

٢٥. المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري ٢٣٩.

٢٦. النيابة والتضمين في حروف الجر في القرآن الكريم ١٤٢-١٤٣،وينظر: المعنى في تفسير الكشاف ٢٣٩.

٢٧. الخصائص:٣٠٨/٢.

٢٨. م.ن ٣٠٨/٢ ، ينظر: الكشاف ١٠٥/٢ ، والبحر المحيط ٥٥/٢.

٢٩. ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٣٣٩/٣.

٣٠. ينظر: جامع البيان ٥٠٤/٣.

٣١. ينظر:تنوير المقباس ٤/١، وقضية المعنى في القرآن الكريم ٢٦.

٣٢. شرح الكافية ١٤٠/٤.

٣٣. م.ن١٤٠/٤ ، وينظر: روح المعاني ١٨٠/١.

٣٤. ينظر: الكشاف ٨١/١.

٣٥. ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل ٣٧/١.

٣٦. ينظر: الكشاف ٨١/١.

٣٧. ينظر: جامع البيان٢٦٢/٢٠.

٣٨. الكشاف :٤٤/١.

٣٩. ينظر:م.ن١/٤٤.

٤٠. معاني القرآن وإعرابه : ٩٦/١.

٤١. ينظر: البحر المحيط ١/ ٨٢ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣٨/١.

٤٢. الكشاف :٢٢٨/١.

٤٣. ينظر:المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري ٢٤٠.

٤٤. ينظر:معاني القرآن وإعرابه ٢٥٥/٣_٢٥٦،ومعاني القرآن للنحاس ٥٢/١ ،ومفردات ألفاظ القرآن ٣٥٩.

٤٥. ينظر: النيابة والتضمين في حروف الجر٥٥.

٤٦. ينظر: مفاتيح الغيب ٣١٣/٣ ،

٤٧. ينظر: روح المعاني ٢٣٢/٢ ، وأنوار التنزيل واسرار التأويل ٢٥٨/١.

٤٨. ينظر: البيان في إعراب القرآن ١٨٠/١.

٤٩. ينظر:مغني اللبيب ٨٩٨/١.

٥٠. ينظر: الكشاف ٦٧٣/١ ، ينظر: البحر المحيط ٤٤٨/٤.

٥١. ينظر: التبيان ٥٤٤/٣ ، ينظر: روح المعاني ٩/٥

٥٢. ينظر:تاج العروس مادة (زيغ) ٤٩٧/٢٢.

٥٣. ينظر: الوجيز في تفسير القرآن العزيز : ٣٥/٢ ، وروح المعاني ٣٥٣/٧.

٥٤. ينظر: مغني اللبيب١٩٨/١.

٥٥. ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٧٠/٣ ، ونظم الدرر ١٣/٤

٥٦. ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل : ١٧٠/٣.

٥٧. ينظر:كتاب سيبويه ٦٩/٤.

٥٨. م . ن ٣٣/١-٣٤.

٥٩. ينظر: شرح الحدود النحوية ٨٤-٨٥ ، والنحو الوافي:١٥٣/٢-١٦١.

٦٠. ينظر: شرح المفصل ٦٤/٧، ومغني اللبيب ١٦/٢.

٦١. ينظر: النحو الوافي ١٥٢/٢.

٦٢. نحو القرآن ٥٠.

٦٣. ينظر: البحر المحيط ٢٢٩/٢ ، و روح المعاني ١٥٢/٢.

٦٤. معاني القرآن وإعرابه :٣١٣/١.

٦٥. ينظر:إعراب القرآن النحاس ٢٧٠/١.

٦٦. مجمع البيان: ٣٣٨/٢.

٦٧. ينظر:الكشاف ٢٨٤/١، وانوار التنزيل واسرار التأويل ٢٦٨/١.

٦٨. مفاتيح الغيب : ١٤٣/٥.

٦٩. ينظر:البحر المحيط ٤٤٣/٢.

٧٠. ينظر: الدر المصون٤٣٥/٢ .

٧١. ينظر: من أسرار نزع الخافض ٦.

٧٢. ينظر: معاني القرآن ٣٢١/١.

٧٣. ينظر: إعراب القرآن ٦٠٢/١.

٧٤. التبيان في تفسير القرآن ٥٥/٧.

٧٥. مفاتيح الغيب ٣٦٤/٤.

٧٦. ينظر: البحر المحيط ٢٧٥/٤.

٧٧. م.ن.

٧٨. ينظر: مغنى اللبيب ٥٧٧/٢.

٧٩. إعراب القرآن :١١٧/١.

٨٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٤٣٧/٢.

٨١. ينظر:التحرير والتنوير ١١٦/١٠.

٨٢. ينظر: نحو الفعل ٦٧ ، ونحو التيسير ٩٩.

٨٣. ينظر:من اسرار نزع الخافض ١٢.

٨٤. المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري ٢٦٢.

٨٥. ينظر: شرح ابن عقيل ١٤٩/٢ ، والنحو الوافي ١٥٨/٢-١٥٩.

٨٦. ينظر: مفاتيح الغيب ٤٢٦/٢ ، واللباب ١٩١/٢ ، و فتح القدير ٤٠٠/١.

٨٧. البحر المحيط :٨٨/٢ .

٨٨. التحرير والتنوير ٢ /٢٨.

٨٩. من أسرار نزع الخافض١٢.

٩٠. ينظر: جامع البيان ١٩٦/٣.

٩١. مغني اللبيب :٢٤١/٢.

٩٢. ينظر: معاني القرآن ١٠٣/١.

٩٣. ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٤٣/١.

٩٤. معاني القرآن الفراء: ٢٢/١.

٩٥. ينظر: إعراب القرآن ١٥٣/١.

٩٦. روح المعاني : ٢٠٦/١.

٩٧. ينظر: مجمع البيان ٦٨/١ ، وينظر: الكشاف ٧١/١.

٩٨. الكشاف :١٩٨/١.

٩٩. مغني اللبيب :٢٤١/٢.

١٠٠. محاورة مع المشرف الدكتور نجاح فاهم صابر في ٢٠١٢/٦/١٨م.

١٠١. البحر المحيط ٢٢٥/٢.

١٠٢. معاني القرآن : ١٤٧/٣.

١٠٣. ينظر: إعراب القرآن ٢٤٣/١ ، والجنى الداني :١١٤.

١٠٤. ينظر: مفردات ألفاظ غريب القرآن ٥٧٠.

١٠٥. تلخيص البيان الرضي١٩٢ .

١٠٦. ينظر: الكشاف ٢٣٥/٢.

١٠٧. م.ن.

١٠٨. ينظر: جامع البيان ٣٧٣/٢

١٠٩. محاورة مع المشرف الدكتور نجاح فاهم صابر في ٢٠١٢/٤/٦م.

١١٠. الكشاف : ٢٦٥/١.

١١١. ينظر:المحرر الوجيز ١٥٣/٢.

١١٢. ينظر: التحرير والتنوير ٤٨٢/٣ ، ينظر: البحر المحيط ٢٠٦/٤.

١١٣. ينظر:ارشاد العقل السليم ١٢٠/٢.

١١٤. الاصول :٥٠٣/١ ، واللمع :٧٤،وينظر: تطور المصطلح النحوي البصري ٢٤٣.

١١٥. ينظر: مجمع البيان ٢٥٤/٣ ، والبحر المحيط ٣ /٦١٠.

١١٦. مغني اللبيب :١٢٦/١.

١١٧. ينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل ٤٩/٢.

١١٨. ينظر : القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية حتى نهاية القرن السابع الهجري ٤٢٠.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

الكتب المطبوعة :

- أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية ، الدكتور علي جابر المنصوري ،ط١، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٨٧م.
- الأصول في النحو :ابن السراج ،أبو بكر محمد بن سهل (ت٣١٦هـ)،تح: عبد الحسين الفتلي ،مؤسسة الرسالة ،ط ٢ ،بيروت ،١٤٠٧هـ_١٩٨٧م .
- إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) تح : د. زهير غازي زاهد ، وزارة الأوقاف ، مطبعة العاني – بغداد ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.
- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥هـ) ، تح: د. عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٨م .
- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تح : علي هلالي ، مراجعة : عبد الله العلايلي ، و عبد الستار أحمد فراح ، راجعه لجنة من وزارة الإعلام ، مطبعة حكومة الكويت ، ط : ٢ ، ١٩٨٧ م .
- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)،دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م.
- التبيان في تفسير القرآن ، شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تح: أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتبة الإعلام الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ،محمد الطاهر التونسي ،(ت١٢٨٤هـ)،مؤسسة التاريخ ،ط١،بيروت ،١٤٢٠هـ_٢٠٠٠م.
- تطور المصطلح النحوي البصري (من سيبويه حتى الزمخشري) الأستاذ الدكتور يحيى عطية عبابنة،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،اربد، ط١، ٢٠٠٦م.
- التعريفات ، أبو الحسن علي المعروف بالشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، ألأزهر ، ودار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- تفسير البيضاوي ،المسمى (انوار التنزيل واسرار التأويل)،ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٧٩١هـ) ، مكتبة ا لتجارية الكبرى مطبعة محمد ، مصر(د . ت).
- التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، طهران ، ط٢ ، د . ت .
- تفسير اللباب ، لابن عادل
- تفسير الواحدي المسمى (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ابو الحسين علي بن احمد الواحدي (٤٦٨هـ)،تح :صفوان عدنان داودي ،دار القلم ،دمشق والدار الشامية ،بيروت ١٤١٥هـ.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن :للشريف الرضي ،تح :علي محمود مقلد ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،١٩٨٦م.
- تنوير المقباس ،
- جامع البيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، دار الفكر – بيروت ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .
- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ط١٠، ١٣٤٥هـ.
- الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تح: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح: محمد علي النجار ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٩م .
- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تح : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، العلاّمة الآلوسي البغدادي ت (١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، د . ت .
- شرح الحدود النحوية :عبدالله بن احمد بن علي الفاكهي (ت٩٧٢هـ) دراسة وتحقيق زكي فهمي الالوسي ،الموصل ١٩٨٨م.
- شرح الرضي على الكافية ، محمد بن الحسن الاستراباذي ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، ط٢ ، د . ت .
- شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) ، تح: د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت .
- الكتاب ، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، د . ت .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- لسان العرب المحيط ، ابن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، قدَّم له العلاّمة الشيخ عبد الله العلايلي ، إعداد وتصنيف : يوسف خيّاط ، دار لسان العرب ، بيروت – لبنان ، د . ت .
- اللمع في العربية ، ابو الفتح بن جني _تح :فائز فارس ،بيروت ١٣٩٢هـ_١٩٧٢م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، منشورات ناصر خسرو ، طهران ، ط٧ ، ١٤٢٥هـ .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطيَّة الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
- معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تح : د. يحيى فؤاد ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تح : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠م .
- معاني القرآن ، سعيد بن مسعدة الأخفش (ت٢١٠هـ) ، دراسة وتحقيق د. عبد الأمير الورد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٢م.
- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحق إبراهيم الزجاج (ت ٣١١هـ) ، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبدة شلبي ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تح: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، راجعه : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الصادق ، طهران ، ط١ ، ١٣٧٨هـ .

- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٣هـ) ، تح : صفوان عدنان ، دار القلم ، دمشق والدار الشامية ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- نحو التيسير ،دراسة ونقد منهجي ،احمد عبد الستار الجواري ،مطبوعات المجمع العلمي العراقي ،م١٩٨٤_١٤٠٤هـ
- نحو الفعل ، أحمد عبد الستار الجواري ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي،١٩٨٤م_١٤٠٤هـ.
- نحو القرآن ، أحمد عبد الستار الجواري ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ،١٩٨٤م_١٤٠٤هـ.
- النحو الوافي ، د. عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٦٦م .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥هـ)،ط١,١٣٩١هـ_١٩٧١م.

الرسائل والأطاريح الجامعية :

- قضية المعنى في القرآن الكريم دراسة في التأويل ،اطروحة دكتوراه ،منصور مذكور شلش الحلفي ،٢٠٠٨م .
- القراءات القرآنية في المعاجم اللغوية حتى نهاية القرن السابع الهجري ، عبد الرحمن مطلك وادي ، اطروحة دكتوراه،٢٠٠٦م.
- المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري ، نجاح فاهم صابر العبيدي ، اطروحة دكتوراه ،جامعة بابل ،كلية التربية ،٢٠٠٨م.
- النيابة والتضمين في حروف الجر في القرآن الكريم ، رنا سفيان سلمان ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
- النيابة والتضمين في حروف الجر في القرآن الكريم ، رنا سفيان سلمان ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ١٤٢٦هـ_ ٢٠٠٥م.

الدوريات :

- حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر ، أحمد عبد الستار الجواري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٢ ، ١٩٨١م.
- من أسرار نزع الخافض في القرآن الكريم للدكتور يوسف عبد الله الانصاري ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، في المملكة العربية السعودية،ج ١٦،العدد ٢٨.

Abstract

Inclusion is considered as a mean of correction means that wefind it familiar in form due to its composition, then it is considered a mean of Quran text directing , since the text outside doesn't fit the linguistic law, indicating meaning or standing relationships between the two phonations in accompanying , So inclusion returns composition or phonation back to its first section , that is why we find this question we as a language specification, which its phonation carries meanings of other phonations and composition indicators for letters .The research has been divided into three chapters, then it has been concluded with the best results I have reached